1
الحلقة

جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي

تعد العناية بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية عبر الزمن، وفي مختلف الحضارات والمدنيات. فلقد شغلت على مرّ العصور المفكّرين الصينيين والهنود وفلاسفة اليونان والرومان وغيرهم.

وازداد البحث في قضايا الدلالة في القرنين الأخيرين باعتبارها تهمّ كلّ مستعملي اللغة التي تعتبر وسيلة أساسية في التعبير والتفاهم والتواصل بين الأفراد والمجتمعات البشرية، وكان ذلك خاصة ابتداء من ١٨٩٧م حين وظف ميشال بريل M.Breal لأول مرة مصطلح Semantique في كتابه "مقالات في علم الدلالة» Essais de Semantique، وإليه يعود الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة إذ لفت بذلك أنظار اللغويين إلى المعنى وتغيّره ومشكلاته.

د. أحمد عزوز

وكان للعرب والمسلمين من لغويين وبلاغيين وغيرهم نصيب أوفر في معالجة كثير من المسائل المتعلقة بدلالة الكلمات، فكتبوا عن مجاز القرآن وغريب ألفاظه، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وتطور معاني الألفاظ والترادف والأضداد والمشترك.

وتحقق ذلك منذ جمع وتدوين مفردات اللغة العربية انطلاقاً من مشافهة الأعراب، أو شرح مفردات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واستخراج معاني الألفاظ منهما، وهو جانب أثار المحافظة على سلامة اللسان العربي من خلال فهم النص القرآني الذي كان السبب في إثارة الكثير من القضايا العلمية التي غدت علوماً مستقلة، والبحث عن المسائل الدلالية في ديوان العرب الذي تضمن ثروة لغوية دلالية جديرة ببحث مشكلاتها وتناول مكوّناتها.

وكان ما سبق عاملاً في تطور الدراسة اللغوية في وقت مبكر في مختلف مظاهرها الصوتية منها والصرفية والتركيبية والدلالية، أعطت نتائج أثرت علم الدلالة إثراء كبيراً، وأنتجت معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ، جعلها تتسم بالمنهجية والدقة والسعة والتنظيم والوضوح.

ومعاجم المعاني أو الموضوعات هي التي ترتب الألفاظ في مجموعات تنضوي كل منها تحت فكرة واحدة، أو محور عام، ويفيد منها الكتاب والمنشئون والمترجمون الذين يحضرهم المعنى ويكونون في حاجة إلى لفظ يعبرون به، فتساعدهم وتيسر مهمتهم في البحث عن مطلبهم والحصول عليه في أسرع وقت ممكن(١) . وهي معاجم أسبق في الوجود أو معاصرة للمعاجم العربية المرتبة بحسب الألفاظ، وإن كانت بدايتها في شكل كتيبات صغيرة تناول كل واحد منها موضوعاً من الموضوعات(٢) .

والملاحظ أن معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٨٠هـ) قد شغل الدارسين عن مؤلفات كانت متزامنة معه، وكان مؤلفوها معاصرين له، وظل يشار إليها لمدة غير قصيرة على أنها تؤسس فقط المراحل الأولى لبداية التأليف المعجمي العربي، ولكن لو كانت كذلك لما استمرت حتى بعد ظهور عدد من المعاجم الشاملة.

ومن هنا فإن معاجم المعاني لم توفِ حقها، إذ مر عليها الباحثون مروراً عابراً بسبب انشغالهم بالمعجم العربي الكامل أكثر من سواه، كما ركزوا على الخليل ومعجمه(٣) ، أو من حذا حذوه في التأليف المعجمي، وظل اهتمام الدارسين بكتب الموضوع الواحد غير متلائم مع قيمة مضامينها، إذ- غالباً- ما جاءت الإشارة إليها تمهيداً للحديث عن التأليف المعجمي الشامل، وكأن هذه الكتب لا يمكن أن توجد إلا بتعلقها بتأليفات أخرى.

وكانت بداية معاجم المعاني مما ألف في الرسائل التي جمع فيها الرواة الألفاظ التي تمحور بعضها حول موضوع واحد كالنبات، والشجر وخلق الإنسان للأصمعي ت٢٠٤هـ)، والخيل والغنم والوحوش والسباع والطير لأبي عبيد ٢٢٤)، واللبن والمطر والشجر لأبي زيد الأنصاري، والنبات لأبي حنيفة الدينوري، وألف- أيضاً- في اللباس والطعام والمعدنيات والأنواء والسحاب والبئر، وهي رسائل ضمت مجموعات دلالية تعلقت بموضوع واحد، وكانت هذه الأعمال اللبنة الأساسية في وضع المعاجم العربية كما عرفت فيما بعد(٤) .

وتعد كتب الحشرات أولى الرسائل من حيث الظهور بسبب تأثر أصحابها بالقرآن الكريم الذي أشار إلى طائفة منها كالنحل والنمل والذباب والعنكبوت والجراد والبعوض، وتناولها المفسرون بالبحث والمعالجة مما أدى باللغويين إلى التأليف فيها، فبلغوا فيها غايتهم ومبتغاهم(٥) .

ولا شك في أن هذه الرسائل هي التي أنتجت معاجم المعاني أو الموضوعات، واكتمل التأليف فيها في منتصف القرن الخامس، فكان من ثمارها «الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٤هـ)، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٢٤هـ)، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي ٤٣٠هـ)، والمخصص لابن سيده ٤٨٥هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري ٥٣٨هـ)، ونظام الغريب في اللغة للربعي، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي(٦) والألفاظ الكتابية للهمذاني ت٣٢٠هـ)(٧) .

ولم تتوقف هذه الكتابات بل استمرت لأهميتها للباحث والمتعلم، فقد ألف الزجاجي ت٣١١هـ) كتاباً عن خلق الإنسان، وابن دريد ت٣٢١هـ) عن السرج واللجام، والمطر والسحاب، وابن خالويه ت٣٧٠هـ) عن الشجر، وغيرهم كثير، ممن ألف في الموضوع نفسه مثل أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ)، والزجاج ٤١٥هـ)، والإسكافي ت٤٢١هـ)، وعبد الله بن سعيد الخرافي ت٤٨٠هـ)، ومن المتأخرين الصاغاني ت٦٥٠هـ)، وشرف الدين علي بن يوسف بن حيدرة الطبيب ت٦٦٧هـ)، وجلال الدين السيوطي وغيره(٨) .

وليس هذا العمل إلا تصنيفاً للغة بحسب المعاني أو الموضوعات، وهو ينم عن أن فطاحله شعروا بمسؤوليتهم العلمية والتربوية تجاه اللغة العربية والأجيال التي يتعلمونها ويعلمونها، فأسهم كل واحد بالقدر الذي يغني الثقافة العربية ولغتها وبناء حضارتها المتميزة ومشاركاً بحبة حصاة في الصرح الحضاري والإنساني.

وكانت هذه الأعمال الجليلة المدونة لألفاظ اللغة العربية ومعانيها مدعاة إلى اهتمام المستشرقين بها في بداية هذا القرن، فنشر أوجست هفنر Auguste Hafner) رسالة "خلق الإنسان" للأصمعي ضمن كتابه "الكنز اللغوي في اللسان العربي" الذي صدر في بيروت عام ١٩٠٣، وفي ليبزغ سنة ١٩٠٥، كما عني فريتش كرنكوي بنشر كتاب "الخيل" لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ونشر وليام رايت William Right) رسالة "صفة السرج واللجام لابن دريد".

ثم توالت العناية بهذا التراث الضخم من قبل الدارسين العرب في العصر الحديث، فنشر عزة حسن "النوادر لأبي مسْحل" بدمشق في سنة ١٩٦١م، ونشر إبراهيم السامرائي "كتاب خلق الإنسان" للزجاج ببغداد في ١٩٦٣، ورمضان عبد التواب "كتاب البئر" لأبي زيد الأنصاري بالقاهرة في ١٩٧٠(٩) . وما تزال العناية بهذا التراث مستمرة، محاولة اكتشاف كنوزه الفكرية والمعرفية، وجعله مسايراً لتطور الحضارة والتقدم العلمي.

مفهوم الحقول الدلالية:

من المعروف أن التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية في معالجة دلالة الكلمات سواء أكانت الدراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية، مما أدى إلى ظهور نظرية الحقول الدلالية التي صارت تسهم في تحديد الدلالة وعناصرها بطريقة محكمة وموضوعية.

ومن أهم مبادئها أن الوحدة المعجمية لا تشترك في أكثر من حقل، ولا توجد واحدة ليس لها مجال محدد، ويتطلب في ذلك مراعاة سياق الكلمات وموقعها في التركيب اللغوي(١٠) .

ويعتمد أصحاب النظرية على الفكرة المنطقية التي ترى أن المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في "الذهن الذي يميل دائماً إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تثبت في الذهن دائماً بعائلة لغوية»(١١) ، أي إن الكلمات لا تشكل وحدة مستقلة، ولا معنى لها بمفردها، ولكنها تكتسب معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، وأن معنى هذه الكلمة أو تلك لا يتحدد إلا ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة.

فلفظ الإنسان- مثلاً- الذي يعد مطلقاً لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة أو بالنسبة إلى حيوان، ولفظ رجل بإضافته إلى امرأة، ولفظ حار لا يفهم إلا بإضافته إلى بارد وهكذا(١٢) .

فالحقول الدلالية تقوم على فكرة المفاهيم العامة التي تؤلف بين مفردات لغة ما، بشكل منتظم يساير المعرفة والخبرة البشرية المحددة للصلة الدلالية بين الكلمات، وبذلك فإن معنى الكلمة كما يقول جون ليونز John Lyons) هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي(١٣) .

تصنيف المدلولات ضمن الحقول الدلالية:

تصنف المدلولات في حقول مفهومية ألفها الفكر البشري، تربط مجموع كلماتها دلالة أسرية مشتركة كحقل الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون"، وتضم ألفاظاً مثل: أحمر- أزرق- أخضر- أبيض- أصفر... أو حقل القرابة، أو السكن، أو الحيوانات الأليفة والمتوحشة أو باعتماد علاقة الاشتمال، الترادف، التضاد، الجزء بالكل، الكبير بالصغير، التنافر، أو علاقة التدرج.

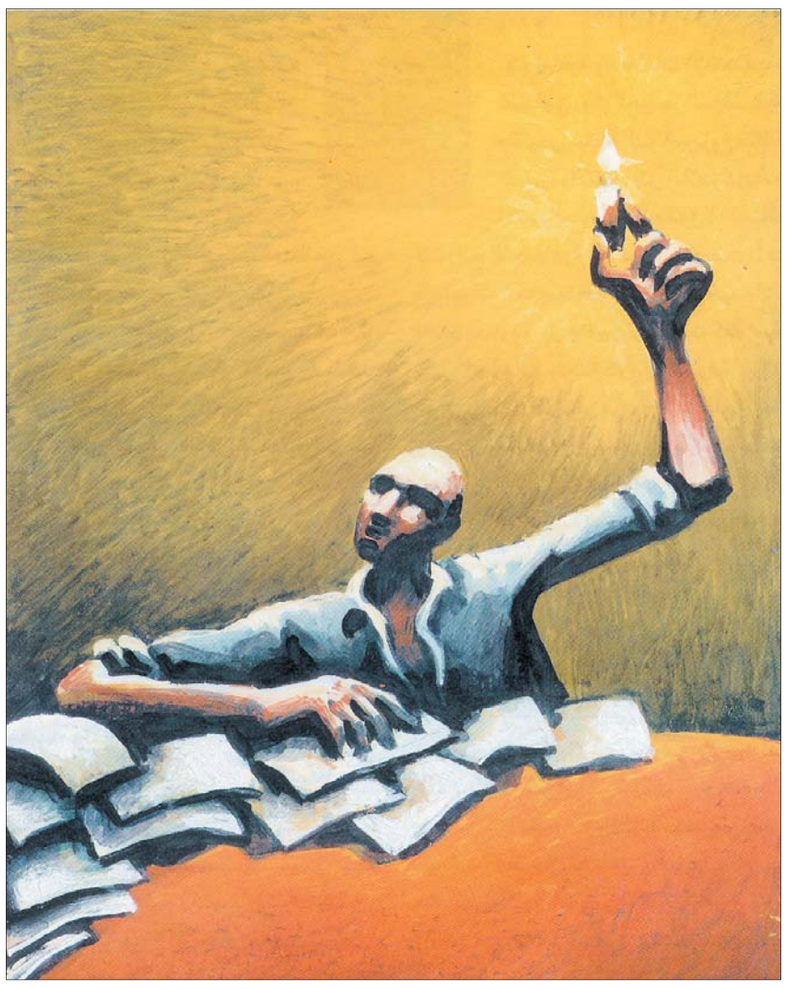

فالكلمات التي تمثل تقديرات في جامعة ما نحو: ممتاز- جيد جداً- حسن- مقبول- متوسط- ضعيف- ضعيف جداً، لا يمكن فهم كل منها إلا بالتي فوقها أو في مستواها أو دونها، وتحدد قيمة كل منها من خلال المجموعة التي تنتمي إليها(١٤) .

وقد أصبح لمنهج نظرية الحقول الدلالية تطبيقات كثيرة على الخطاب الأدبي، يذكر منها الدراسة التي قام بها بيير جيرو Pierre Guiraud) حين تحليله معنى لفظ "الهاوية» Gouffre) في ديوان "أزهار الشوك» Les Fleurs du Mal) لبودلير Baudelaire) حيث أوضح الملامح المرتبطة به مثل: سواد- ظلام- دامس- بارد- مثلج- مؤدي إلى الخوف والدوار، كما بحث عن الكلمات التي تعوضها في قيمتها أو تناقضها نحو: خطيئة- جحيم، واستنتج أن الديوان يخضع لتخطيط وبناء وتنظيم(١٥) .

كما درست أوديت بيتي Odette Petit) الفصل الأول من كتاب «الأيام" لطه حسين، واستنتجت أن ملامح شخصيته متجلية في لغته التي تكشف عن متناقضات كثيرة(١٦) ، وأورد محمد العبد في كتابه "اللغة والإبداع الأدبي" فصلاً بعنوان "حقول السياب الدلالية" فرأى أن معجم شعر السياب لا يختلف عن شعراء الاتجاه الوجداني بما احتواه من ازدواجية، وذلك أن "أولى صور الازدواجية هو ما تفرضه الرومانطيقية من نزاع بين قوة الحب وقوة الموت، أو ألم الفقد، حتى ليرتجف فرقاً من الحب الرهيب، وهو بين هاتين القوتين يحاول أن يجد رجاءه في الخلاص منهما معاً»(١٧) .

وتستثمر نظرية الحقول الدلالية في الترجمة وبناء المعاجم الثنائية أو غيرها فتساعد الدارس على البحث عما يقابل اللفظ من بين مجموع الكلمات والمعاني الواردة في لغة الهدف، وكذلك تسهم في تصنيف المعاني والمدلولات والموضوعات في العملية التربوية، لتقريب الدلالات إلى ذهن الطفل.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الحقول الدلالية بأنها مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج ضمن مفهوم عام يحدد الحقل ويعبر عن مجال معين من الخبرة والاختصاص، وقد عرفها استيفان أولمان Stephane Ullman) بأنها: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»(١٨) .

الهوامش:

(١) – عمار شلواي، درعيات أبي العلاء، دراسة دلالية- الألفاظ الخاصة بالإنسان وحياته الاجتماعية والاقتصادية- رسالة ماجستير، مخطوط بمعهد اللغة العربية وآدابها، سنة ١٩٩٥، ص:٥٣.

(٢) – ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٧، سنة ١٩٨١، ص:١٥٤.

(٣) – ينظر أحمد طاهر حسنين، نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب، ط:١، سنة ١٩٨٧، ص:١٦٢.

(٤) – ينظر الدكتور حسين نصار، المعجم العربي- نشأته وتطوره- دار مصر للطباعة، ج:١، ص:١٢٢.

(٥) – ينظر د.حسين نصار، المرجع نفسه، ج:١، ص:١٢٣.

(٦) – ينظر د.أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سورية، ط:١، ص:٣٠٦.

(٧) – الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى الكاتب، الألفاظ الكتابية، راجعه وقدم له الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط:٢، ١٩٩٨، بيروت، لبنان.

(٨) – ينظر أحمد طاهر حسنين، نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب، ص:١٦١.

(٩) – ينظر أحمد طاهر حسنين، نظرية الاكتمال اللغوي، ص:١٦١.

(١٠) –ينظر د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، ط:٢، سنة ١٩٨٨، ص:٩٠.

(١١) – فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠، ص:٣٣٣.

(١٢) – ينظر د.كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:٢، سنة ١٩٨٥، ص:٢٩٤.

(١٣) – ينظر د.أحمد مختار، علم الدلالة، ص:٣٠٣.

(١٤) – ينظر د.أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص:٧٩، وعمار شلواي، المرجع السابق، ص:٢٩.

(١٥) – Marcel Cressot، Laueance James، Le Style et ses Techniques، P.U.F، édition: Paris: p ١١ ،.٩٣:

(١٦) – أوديت بيتي، تحليل نصي للفصل الأول من كتاب طه الحسين "الأيام"، ترجمة بدر الدين عوردكي، مجلة المعرفة، العدد ١٨٢، نيسان ١٩٧٧، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سورية، ص:٥٨.

(١٧) – محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط:١، القاهرة، ١٩٨٩، ص:٨٠.

(١٨) – ينظر د.أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص:٧٩، وعمار شلواي، المرجع السابق، ص:٢٩.

رسالة دكتوراة عن الرواية النسائية

● القاهرة- حصل الباحث، والناقد المصري محمد سمير عبد السلام على درجة الدكتوراة في الآداب بتقدير «مرتبة الشرف الأولى» في موضوع «الرواية النسائية في مصر، في الفترة من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٣ – دراسة موضوعاتية»، وذلك في يوم الإثنين الموافق الثاني والعشرين من أغسطس عام ٢٠١١ بقاعة المؤتمرات الكبرى بمركز الحاسب الآلي بجامعة المنيا.

وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد نجيب التلاوي مشرفا، ورئيسا، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك، والأستاذ الدكتور حسن البنا عز الدين.

وقد افتتح الدكتور محمد نجيب التلاوي الجلسة العلمية بحديث موجز عن الباحث، والبحث، وأشار إلى أن البحث يحاول الإجابة عن سؤال الخصوصية المميزة لأدب المرأة المصرية في فن الرواية، وذلك من خلال منهجين نقديين حديثين؛ هما النقد الموضوعاتي طبقا لريشار، و باشلار، و غيرهما، ورؤية العالم طبقا لبنيوية لوسيان جولدمان التكوينية، وقد أفادت رؤية العالم في الكشف عن الخصوصية النسائية للروائيات المصريات كفئة، أو كطبقة في المجتمع، وبخاصة في فترة التسعينات حتى السنوات الأولى بعد العام ٢٠٠٠.

وعرض الباحث محمد سمير عبد السلام لملخص البحث، وأهم نتائجه، فبدأ بالحديث عن إشكالية النوع، و علاقتها بالأدب، والفكر؛ فالاتجاهات الفكرية، والفنية، والأدبية المتمركزة حول النوع تتميز بالتنوع، والتعدد، والاختلاف، وإن اشتركت في إبراز خصوصية وعي المرأة، وملامحها الثقافية، والأدبية، ودرجة التغير، والتحول في هذه الملامح تبعا لتغير الفترات التاريخية، و زوايا النظر إلى فكرة النوع نفسها؛ فقد تنوعت الاتجاهات النسوية العالمية الجديدة منذ المطالبة بالحقوق الاجتماعية، والسياسية للمرأة في نهاية القرن التاسع عشر، حتى تشكيل خصوصية أنثوية في الأدب، والفن، والتاريخ، والثقافة، ثم تأثر التوجهات النسائية بالنزعات الجديدة المتجاوزة للمركز، أو البنية فيما بعد الحداثة.

والتوجهات النسوية الأمريكية هي الأكثر حضورا، وتأثيرا – في الأدب النسائي المصري المعاصر – مقارنة بالتوجهات الأخرى؛ إذ تقوم على الخصوصية الانثوية في المجالات المعرفية المختلفة، وتشكيلها بوعي ينحاز للنوع، ويرتكز عليه في الإنتاجية الإبداعية، والفكرية معا.

وتعكس الرواية النسائية المصرية – في الفترة المدروسة – الاهتمام بهوية المرأة، وتشكيل وعيها المبدع من جهة، والتفاعل الإيجابي مع الأفكار التاريخية، والاجتماعية، والثقافية، والفلسفية من جهة أخرى.

ولأن الرواية النسائية تنتمي إلى ثقافة مصرية عربية، وتقاليد فنية مختلفة نسبيا عن المجتمع الأمريكي، فإنها تقدم رؤى فكرية، وفنية مختلفة، دون أن تنفصل تماما عن التأثر بالتيارات العالمية، خاصة بعد ثورة المعلومات، وزيادة حركة الترجمة؛ ومن ثم يسعى البحث للكشف عن درجة التجانس، أو الاختلاف بين الروائيات في تشكيل الهوية الأنثوية في سياق علاقتها بالمجتمع، والعالم.

مادة البحث

وتحدث الباحث عن مادة البحث ؛ فأشار إلى اختياره خمسة، و عشرين نصا روائيا لثلاث عشرة كاتبة مصرية، يمثلن اتجاهات متباينة في الكتابة النسائية ؛ فثمة كتابة تؤكد التمرد، والسؤال المتجدد للهوية؛ مثل نتاج لطيفة الزيات، وأخرى تنحاز للأفكار النسوية؛ مثل نتاج نوال السعداوي، وميرال الطحاوي، وسحر الموجي، وسلوى بكر، ونعمات البحيري، وأخرى تتجه للتأويل التاريخي، والتواصل الحضاري بين الأنا، والآخر؛ مثل نتاج رضوى عاشور، وأهداف سويف، ونجوى شعبان.

وذكر الباحث أن الرواية النسائية التي تشكل مادة بحثه هي الرواية التي تكتبها المرأة المصرية، ويرى الباحث أنه رغم اهتمام بعض النصوص المعروفة في الأدب العالمي، أو العربي بالمرأة ؛ مثل «نساء طروادة» ليوريبيدس، و«العذراء والغجري» لـ د.ه لورنس، و«بيت الدمية» لإبسن، و «دعاء الكروان» لطه حسين، و«ليلة القدر» للطاهر بن جلون، وغيرها، فإن اختيار رواية المرأة نفسها يؤكد أننا أمام وعي أنثوي يقدم تجربة لا تقتصر على روح التعاطف، والتوحد التي يقدمها الرجل للشخصيات النسائية – رغم أهميتها الكبيرة وريادتها – ولكنها تعبر عن روح المغايرة في وعي الكاتبة، وأخيلتها، وعوالم شخصياتها الداخلية.

النقد الموضوعاتي، ورؤية العالم

وعرض الباحث للمنهجين النقديين اللذين استخدمهما في الدراسة؛ وهما «النقد الموضوعاتي»، و«رؤية العالم»، وقد جمع الباحث بينهما؛ لحل إشكالية الجمع بين كل من الكشف عن البصمة الإبداعية الخاصة بوعي المبدعة من جهة، ودرجة تجانس رؤيتها الاجتماعية مع الكاتبات الأخريات؛ فالنقد الموضوعاتي يقوم على حصد التيمات المميزة لكل مبدعة على حدة من جهة، وتحديد التيمات الأكثر حضورا في الرواية النسائية – بوجه عام – من جهة أخرى.

ولأن النقد الموضوعاتي قد ارتبط – في بعض توجهاته – بمدلول الأنيما؛ وهي الطاقة الأنثوية العامة المولدة لأحلام اليقظة طبقا لباشلار، فقد كان من أنسب المناهج النقدية في الكشف عن الخصوصية الخيالية المميزة لأدب المرأة.

أما رؤية العالم كما هي عند لوسيان جولدمان، فهي تحدد ما إذا كانت الرواية النسائية المصرية قد مثلت فئة اجتماعية معينة ذات تصور فكري يرتبط بتطور المجتمع، وتراتبية فئاته، وطبقاته المختلفة في الفترة المشار إليها.

ثم تحدث الباحث – باختصار – عن هيكل الدراسة؛ فقد قسمها إلى مبحثين رئيسيين؛ هما:

الأول: ويحوي الدراسة الرأسية للتيمات الفكرية، والفنية المميزة لكل مبدعة طبقا لآليات التحليل الموضوعاتي.

الثاني: يحوي الدراسة الأفقية للرواية النسائية؛ وذلك لتمييز التيمات الفنية الصاعدة، أو المشتركة بين الكاتبات، ثم الكشف عن رؤية العالم من خلال تقاطع النصوص الروائية مع الأبنية الاجتماعية و الاقتصادية من منظور يقوم على الطبقة، أو النوع.

دراسات سابقة

وتحدث الباحث عن مجموعة من الدراسات التي سبقته في بحث الرواية النسائية المصرية؛ فأشار إلى دراسات جورج طرابيشي، والدكتورة شيرين أبو النجا، والدكتورة سوسن ناجي.

ويحسب لدراسات طرابيشي اهتمامها المبكر بدراسة النوع في الرواية العربية.. أما الدكتورة شيرين أبو النجا فقد جاء نقدها للنوع أقرب للمفاهيم النسوية الأمريكية، ويحسب للدكتورة سوسن ناجي الاهتمام بأدب المرأة في مصر، وإن اختلفت عن هذا البحث في الفترة المدروسة، والتوجه النقدي.

ومن أهم الدراسات السابقة للمناهج النقدية ما كتبه د. سعيد علوش في مجال النقد الموضوعاتي، والطاهر لبيب في رؤية العالم، دون أن يتناول كل منهما موضوع الرواية النسائية.

أهداف البحث

وذكر الباحث أهم أهداف الدراسة؛ وهي:

أولا: تحديد التيمات المحركة، والمميزة للرواية النسائية المصرية في الفترة المشار إليها.

ثانيا: تقديم قراءة موضوعاتية يتناظر فيها وعيا المؤلف، والقارئ في المماثلة اللغوية للنص.

ثالثا: تحديد رؤية العالم في الرواية النسائية المصرية.

رابعا: تعديل المفاهيم السابقة عن الأدب النسائي وفق تحليلات الموضوعاتية، والبنيوية التكوينية، مع مراعاة التيارات المتباينة التي تمثلها كتابة المرأة نفسها.

نتائج البحث

وقد تحدث عن أهم النتائج التي توصل إليها من دراسة النقدية التطبيقية للرواية النسائية المصرية؛ وهي:

أولا: يكشف التحليل الموضوعاتي عن الاختلاف داخل الاتجاه الفكري الواحد، أو استخدام التيمة الفنية نفسها لدى أكثر من مبدعة؛ فكل من نوال السعداوي، وميرال الطحاوي، وسحر الموجي تكتب ضمن اتجاه نسوي، ولكن نوال السعداوي تبحث عن الجذور الأنثوية في الذات، والتراث الحضاري، بينما ترصد ميرال الطحاوي الممارسات الذكورية في ثقافة المجموع، بما تحويه من نماذج للمرأة التقليدية المتسلطة، كما تعيد قراءة شخصيات المجتمع البدوي بوعي أنثوي، وشاعرية جديدة.. أما سحر الموجي فترتكز على تطوير الذات النسبية شعريا من خلال الوعي المبدع للبطلة.

ثانيا: من أبرز التيمات الصاعدة، أو المشتركة بين الروائيات المصريات؛ نقد القيم الأبوية، وتجديد الهوية الثقافية، وتأويل التاريخ، وبطولة الشخصية النسائية، وتداخل الأزمنة، وشاعرية النص السردي.

وتعكس هذه التيمات اهتمام الروائيات بالهوية الجديدة للمرأة المبدعة، وكذلك الاهتمام بالبنى الثقافية للمجتمع، وإمكانية تجددها.

ثالثا: تقوم رؤية العالم في الرواية النسائية المصرية على الانحياز للموجة النسوية الثانية في الغرب، وكذلك تبني رؤى التمرد لدى اليسار الجديد في المجتمع ما بعد الصناعي بقدر تأثر الشروط المنتجة لها بالسياق العالمي، وعززت – من خلال الوعي الممكن للطبقة – من الفاعلية التعديلية للنص في تفاعلها مع الأبنية الاجتماعية السائدة، وتأسيسها لتوسيع دائرة اللغة الأنثوية في المسافة التداخلية بين النص، والواقع من جهة، وبناء فاعلية مجازية للطبقة تقوم على الاستقلالية الفردية، والحلم بالعدالة في آن.

وبعد المداولة أعلن الدكتور محمد نجيب التلاوي قرار اللجنة بمنح الباحث محمد سمير عبد السلام درجة الدكتوراه في الآداب – لغة عربية بتقدير مرتبة الشرف الأولى.